المعارف الشعبية فى الزراعة

"دراسة أنثروبولوجية"

إعداد

هبه سيد محمد سعد

معيدة بقسم الاجتماع- كلية البنات

إشراف

أ.د/علياء شكرى
أستاذ علم الاجتماع
بكلية البنات
جامعة عين شمس

أ.د/سعاد عثمان
أستاذ علم الاجتماع
بكلية البنات
جامعة عين شمس

المعارف الشعبية فى الزراعة

"دراسة أنثروبولوجية"

مقدمة

إذا تصفحنا كتب المدخل الرئيسية فى دراسة الفولكلور فسنجدها لا تتفق على نظام واحد فى ترتيب مواد التراث الشعبى، ولا تجمعها وجهة نظر واحدة فى تفاصيلها فى تعيين حدود ميدان الدراسة.وأن كل باحث يتأثر فى ذلك بتراث علم الفولكلور فى بلاده، كما يتأثر تأثرًا واضحًا باهتماماته الشخصية التى يمليها عليه تخصصه.(محمد الجوهرى،١٩٧٨: ٥٦) فنجد أن ميدان المعارف الشعبية قد تم دمجه مع ميدان المعتقدات الشعبية فى تصنيفات كلٍّ من محمد الجوهرى، وريتشارد فايس، أما كلٍّ من دورسون وبويكارت ولاوفر فقد أغفلوا المعارف الشعبية فى تصنيفاتهم لميادين علم الفولكلور، حتى جاء تصنيف اليونسكو عام٢٠٠٣ للتراث الثقافى غير المادى والذى برز فيه مجال المعارف الشعبية.

وقد قسم التصنيف المقترح لاتفاقية اليونسكو لعام ٢٠٠٣ التراث الثقافى غير المادى إلى خمسة مجالات هى:

١- التقاليد الشفهية وأشكال التعبير الشفهى، بما فى ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافى غير المادى.

٢- فنون وتقاليد أداء العروض.

٣- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.

٤- المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

٥- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.(www.unesco.org)

ووفقًالهذا التصنيف فإنَّ مجال المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون يشمل موضوعات أهمها "المعارف العملية والمهارات والممارسات والتصورات التى تطورت لدى الجماعات المحلية من خلال تفاعلها مع البيئة الطبيعية، والتى تشمل مختلف مجالات الحياة مثل معارف عن الحياة الحيوانية والنباتية أو نظم العلاج التقليدية أو الطقوس أو المعتقدات أو طقوس البلوغ أو التصورات عن الكون أو السحر أو طقوس الحيازة أو التنظيمات الاجتماعية أو الاحتفالات أو اللغات أو الفنون البصرية وغيرها".(سعاد عثمان، ٢٠١٣: ١١) وقد لاحظت الباحثة أن بعض الموضوعات التى وردت فى تصنيف اليونسكو هى ذاتها موضوعات علم الفولكلور.

ويشمل مفهوم المعارف التقليدية-فى وثيقة "وايبو"- الدراية العلمية، والمهارات، والابتكارات، والممارسات، وأنشطة التعليم والتعلم، التى تكون فى حوزة شعوب وجماعات محلية أصلية أو دولة أو دول. وقد ترتبط المعارف التقليدية-على نحو خاص- بمجالات مثل: الزراعة، والبيئة، والرعاية الصحية، والطب الأصلى والتقليدى،وأنماط الحياة التقليدية، والموارد الوراثية،

والدراية العلمية فى مجال الهندسة وتكنولوجيات البناء التقليدية.(مصطفى جاد،٢٠١٦: ١٥). وعرف أحمد رشدى صالح المعارف الشعبية"بأنها حصيلة من القواعد العلمية الشعبية، فى الطب والزراعة والحرف المختلفة، وفى قواعد السلوك الاجتماعى وقضايا الأخلاق، فهى العرف التجريبى بإزاء الطبيعة وإزاء المجتمع البشرى ذاته".(أحمد رشدى صالح،٢٠٠٢ : ١٢٩)وجاء تعريف الأرشيف القومى للفولكلور بأنها"حصيلةٌ من الخبرات العملية التقليدية فى الطب والصيد والزراعة والمناخ والقياسات واقتفاء الأثر وغيرها من الخبرات التى يكتسبها الفرد بصفته عضوٌ فى المجتمع، وهناك أفراد يتميزون بحمل تلك الخبرة التقليدية ويمثلون الخبراء بها، وهؤلاء يمكن أن يُعدوا من الكنوز البشرية الحية".(nfa-eg.org)

وبذلك تُعد المعارف جزءًا مهمًا من أى ثقافة فهى علوم تعلمها بعض أبناء المجتمعات الإنسانية، وتوارثوها جيلًا بعد جيل، بعيدًا عن مؤسسات التعليم الرسمى، وعرفوا من خلالها كيف يبنون بيوتهم، أو يحفرون آبارهم، أو يصطادون، أو يتنبئوا بالظواهر الطبيعية، أو يقتفون أثرًا، أو يعالجون مريضًا – بعيدًا عن الطرق السحرية أو الدينية – وغير ذلك من موضوعات المعارف الشعبية.(سعاد عثمان،٢٠١٣ :١١)

ويضم مفهوم المعارف التقليدية عناصر متعددة، فهى لا تُنتج بصفة آلية محددة بل وفقًا لتجاوب المبدعين مع محيطهم الثقافى وتفاعلهم معه سواءً أكانوا جماعاتٍ أو أفرادًا، وتمثل المعارف التقليدية قيمًا ثقافية فهى غالبًا ملك جماعى، ينتقل شفهيًا من جيل إلى آخر، ولذلك فهى تبقى غير مُوثقة بشكل واسع. وإن نعت المعارف بأنها تقليدية لا يعنى بالضرورة أنها قديمة، فالمعارف تُبتكر كل يوم وتتطور استجابةً من الأفراد والمجتمعات المحلية للتغيرات التى يطرحها محيطهم الاجتماعى، وعند الانتفاع بها تصبح أيضًا معارف معاصرة.(www.nizwa.com) وهو ما تأكد فىالبحث الراهن حيث وجدت الباحثة أن المعارف الشعبية تنتقلشفاهة من جيل لآخر كما أنها تتعرض للتغير وهو ما دفع الباحثة إلى أهمية رصد وحفظ هذه المعارف قبل اندثارها، والتعرف على عوامل استمرار وتغير تلك المعارف.

وندرك بذلك أن المعارف الشعبية ليست ببساطة ظاهرة حديثة، فعلى مدى قرون عديدة اهتمت العديد من المجتمعات فى مختلف أرجاء العالم بتعلم المعارف التقليدية واستخدام وتوارث تلك المعارف واستخدامها فى أغراض هامة بدءًا من الغذاء والدواء، والملبس والمأوى، وحتى تطوير المهارات والممارسات للزراعة وتربية الحيوانات.(www.cbd.net) وقد ظهر مصطلح المعارف التقليدية فى استخدامه الأوسع فقط فى فترة الثمانينيات ولكن ممارسة هذه المعارف يعتبر قديم قدم ثقافات العالم.(FikretBerkes: 1999, 4)

ويأتى هذا البحث كجزء من فصل من رسالة الماجستير التى جاءت بعنوان "المعارف الشعبية فى الزراعة والصيد. دراسة أنثروبولوجية فى إحدى القرى المصرية" حيث وقعت الدراسة فى بابينِ الأول بعنوان: الإطار النظرى والمنهجى ويشمل أربعة فصول تناولت على التوالى الإطار النظرى ثم المنهجى للدراسة، والدراسات السابقة، وتعريف المعارف الشعبية. أمَّا الآخر فقد جاء بعنوان: الدراسة الميدانية ويضم ثلاثة فصول تناولت دراسة المجتمع المحلى ثم المعارف الشعبية فى الزراعة يليها المعارف الشعبية فى الصيد، وأخيرًا نتائج الدراسة الميدانية.

وقد جاء الفصل السادس"المعارف الشعبية فى الزراعة"- الذى يُعد هذا البحث جزءًا منه- فى خمسة محاور هى: أولًا: المعارف المرتبطة بزراعة الأرض، ثانيًا: مواسم الزراعة، ثالثًا: زراعة الأشجار، رابعًا: طرق حماية الأرض والمزروعات من الأخطار، خامسًا: التنشئة الثقافية ودورها فى انتقال المعارف الشعبية فى الزراعة بين الأجيال. وفى محاولة لتحقيق ما تهدف إليه هذه الورقة، تم الاقتصار على محورين فقط هما :

أولًا: بعض المعارف المرتبطة بزراعة الأرض.

ثانيًا: مواسم الزراعة.

١- منهجية البحث

تتمثل إشكالية البحث الراهن فى دراسة بعض المعارف الشعبية فى الزراعة وهى تحديدًا المعارف الخاصة بزراعة الأرض، ومراحل العمل الزراعى، ومواسم الزراعة. فى محاولة للتعرف على الإسهام الوظيفى لتلك المعارف على مستوى مجتمع الدراسة والمجتمع ككل، والوقوف على المعارف التى اتسمت بالثبات أو بالتغير عبر الأجيال مع الاهتمام بالبعد الإيكولوجى وتأثير البيئة فى تشكيل تلك المعارف.

وبذلك تهدف الورقة إلى التعرف على المعارف الشعبية المرتبطة بزراعة الأرض وتشمل أنواع التربة وأهم مشكلاتها وكيفية حلها، ومراحل العمل الزراعى من حرث الأرض، وبذر البذور، والرى، والتسميد، والعزق ثم الحصاد ودرس الحبوب. ومواسم الزراعة الثلاثة الشتوى والنيلى والصيفى، والتقويم المتبع لدى أفراد مجتمع الدراسة فى الزراعة، ومدى استمرار استخدام التقويم القبطى فى الزراعة حتى الآن.

ولتحقيق هذا الهدف تم صياغة التساؤلات التالية:

١- ما المعارف الشعبية فى الزراعة فى مجتمع البحث؟

٢- ما المعارف الشعبية المرتبطة بأنواع التربة، ومشكلاتها وطرق الحل؟

٣- ما المعارف الشعبية المرتبطة بمراحل العمل الزراعى؟

٤- ما المعارف الشعبية المرتبطة بمواسم الزراعة ؟

واستعانت الباحثة بعدد من مناهج البحث هى: المنهج الأنثروبولوجى بأدواته: الملاحظة، والمقابلة المتعمقة، والإخباريين، ودليل العمل الميدانى. والمنهج الفولكلورىّ بأبعاده الأربعة : البعد التاريخى، والبعد الجغرافى، والبعد الاجتماعى، والبعد النفسى. كما استعانت بالمنهج الإيكولوجى. ومنهج دراسة المجتمع المحلى.

وفى ضوء الورقة البحثية اختارت الباحثة استخدام إطارٍ نظريٍّ يجمع بين بعض قضايا النظرية الوظيفية وهى التناول الكلى والجزئى، والإسهام الوظيفى، ونظرية التغير الثقافى، بالإضافة إلى أهم قضايا الاتجاه الإيكولوجى. حيث تم تناول المعارف الشعبية باعتبارها نسقًا فرعيًا من نسق أشمل وأعم هو المجتمع المصرى، تتأثر به وتؤثر فيه. كما أن هذا النسق الفرعى

يضم بداخله عددًا من التفاصيل التى تكوّن هذه المعارف، وأن لهذه المعارف وظائف تؤديها- داخل هذا الكل- ساعدت على استمرارها. كما أن المعارف الشعبية كباقى موضوعات الفولكلور تتعرض للتغير وذلك بفعل عدة عوامل مثل التكنولوجيا والبعد الجيلى والتعليم. كما تؤثر البيئة فى تشكيل وتوارث تلك المعارف،فنجد محاصيل خاصة لكل نوع من أنواع التربة،ولكل فصل من فصول السنة.

وتتضح أهمية البحث الراهن نظريًّا وتطبيقيًّا على النحو التالى:

أ- الأهمية النظرية

تكمن الأهمية النظرية للدراسة فى أن ميدان المعارف الشعبية من ميادين الدراسة التى لم تحظ بنفس القدر من الاهتمام الذى حظيت به موضوعات الفولكلور بصفة عامة، فهى محاولة لإثراء دراسات الأنثروبولوجيا والفولكلور فى ميدان المعارف الشعبية خاصة التى تدور حول الزراعة.حيث تتمثل أهمية الدراسة فى الحاجة إلى دراسات ميدانية فى هذا الموضوع، وخاصة التى توضح أثر البيئة على الفولكلور.كما تكمن الأهمية النظرية أيضًا فى محاولة الباحثة اختبار بعض قضايا النظرية الوظيفية، ونظرية التغير الثقافى، والاتجاه الإيكولوجى، وذلك فى محاولة لتفسير الوظائف التى تؤديها هذه المعارف وعوامل استمرارها وكيفية تأثير البيئة فى تشكيل تلك المعارف وتوارثها عبر الأجيال.

ب- الأهمية التطبيقية

تأتى الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فيما يمكن أن تتوصل إليه من نتائج تسهم فى توضيح أحد جوانب الثقافة الشعبية. حيث تبرز أهمية دراسة المعارف الشعبية فى شدة تعبيرها عن ثقافة أفراد المجتمع وكيفية انتقال تلك الثقافة من جيل إلى جيل.ومن الممكن أن تساعد نتائج هذه الدراسة القائمين على أمور الزراعة كى يستفيدوا من تلك المعارف التى يمارسها أفراد مجتمع الدراسة فى تنمية حرفةالزراعة. كما يمكن أن يساعد توثيق المعارف الشعبية فى الزراعة- بعد اختبارها- فى الاستفادة منها فى الإرشاد الزراعى. كما أن نتائجها تمثل إضافة ميدانية مهمة لمادة المعارف الشعبية فى أرشيف الفولكلور بمصر.

٢- مجتمع البحث

أجريت الدراسة على قرية كبريت بمحافظة السويس لتكون مجتمعًا للدراسة وذلك للمبررات التالية:

١- قلة الدراسات التى تمت فى محافظة السويس بشكل عام وبقرية الدراسة بشكل خاص.
٢- أن قرية الدراسة تقع فى محافظة حدودية تتميز بوجود القطاع الريفى المتمثل فى حى الجناينوالذى تكثر فيه الأراضى الزراعية، وهو ما يسمح بدراسة المعارف الشعبية المرتبطة بالزراعة.

أولًا: بعض المعارف المرتبطة بزراعة الأرض

يحاول الإنسان أينما وجد أن يعيش بسلام مع الطبيعة فهو يصلح التربة لزراعتها ويحفر الترع والقنوات ليروى زراعته، ويراعى دور فصول السنة فى زرعه وحصاده ويقيم السدود على الأنهار لينظمفيضانها، كل ذلك تغير يحدثه الإنسان فى بيئته الطبيعية غير أن الطبيعة قد تثور على الإنسان من وقت لآخر فتهب الأعاصير والعواصف وتفيض الأنهار، وتؤثر كل هذه الأحداث على حياة الإنسان واستقراره مما يدفعه إلى العمل على التكيف مع تلك الأحداث.(إحسان محمد الحسن،٢٠٠٥ :٣١٣)

وتتضمن الزراعة اختيار نوع من النبات وإحاطته بالعناية والرعاية اللازمة حتى ينمو. ونحن لانجد فى الطبيعة بقعة واحدة يغطيها نوع واحد من المحاصيل إلا فى النادر، فعملية اختيارمحصول بالذات، واختيار نوع معين ووضع بذوره فى الأرض، يعتبر تطورًا عظيمًا فى حياة الإنسان. (محمد السيد غلاب، ١٩٦٣: ١٠٩)

وسوف تتناول الباحثة فيما يلى أهم المعارف المرتبطة بأنواع التربة وأهم مشكلاتها وكيفية حلها، ثم مراحل العمل الزراعى بدءًا من الحرث وانتهاءًا بدرس الحبوب.

١- أنواع التربة وأهم مشكلاتها

أ- أنواع التربة: تمثل معظم تربة الأراضى الزراعية حاليًا أراض طينية عميقة ثقيلة أو خفيفة، وتقدر هذه الأراضى بنحو٧٥% من المساحة المزروعة فى وادى النيل، وتوجد أربع مجاميع أخرى رئيسية هى:تربة طينية بحرية:وهى أراضٍ حديثة مستوية ذات لون بنى رمادى غامق، وقوام ثقيل ومعظمها أراضٍ ملحية حول البحيرات الشمالية مريوط وأدكو والبرلس والمنزلة، وتربة رسوبية جيرية:ويبدو لونها بنيًّا، وهى ذات قوام خفيف إلى متوسط على ساحل البحر الأبيض من الإسكندرية إلى مطروح والفيوم، وتربة رملية: ومعظمها فى سيناء وأجزاء من الصحراء الغربية،وتربة صحراوية: وتوجد غالبًا فى الصحراء الشرقية وفى أطراف الصحراء الغربية.(سعد هجرس، ١٩٩٦: ١٥٣)والجدير بالذكر أن أفراد مجتمع البحث يقومون بالتعرف على نوع التربة قبل زراعتها. حيث تتميز قرية الدراسة بتربتها الرملية الحمراء والبيضاء والتى تصلح لزراعة الموالح والفاكهة، كما توجد التربة الطينية الخفيفة- وليست الثقيلة التى توجد فى الدلتا والصعيد-والتى تصلح لزراعة البرسيم والقمح والذرة والشعير.

وقد عرفت حالات الدراسة أن للتربة أنواعًا تختلف فى مجتمع البحث فى مكوناتها بين تربة رملية وطينية، حيث تختلف التربة الرملية من حيث لونها بين تربة رملية حمراء وبيضاء. كما تتفاوت معدلات الملوحة فى التربة، وكلها عوامل تؤثر فى أنواع المحاصيل التى يمكن زراعتها. وقد عبر عن ذلكأحد حالات الدراسة رقم (١)- يرمز له (س.ى) ويبلغ ٣٨ عامًا وقد تعلم الزراعة من والده منذ صغره- بقوله "التربة الرملية الحمراء ودى تقبل لأى زراعة كالموالح والفاكهة والخضروات، والرملية البيضاء تمشى فيها الفاكهة أكتر، والأرض الطينية تقبل البرسيم والقمح والأرز، ومش كل الأراضى تقبل نفس النبات ففى أراضى قابلة لزراعة كل شئ وأراضى تقبل زراعة معينة لأن فيها نسبة ملوحة عالية شوية".

ب- أهم مشكلات التربة: أكدت الدراسة الميدانية أن هناك مشكلتين تواجهان الفلاح عند زراعته للأرض الجديدة وهما مشكلة تسوية الأرض، ومشكلة معرفة نسبة الملوحة ومعالجتها. وعن تسوية الأرض فإن هناك خطوات معينة يقوم بها الفلاح قبل زراعة الأرض وتبدأ بتسطيح الأرضحيث تكون غير مستوية فى الارتفاع بواسطة الزحافة أو القصابية قديمًا، حتى دخل الجرار الزراعى الحديث مصر، والذى به جزء لتسوية الأرض. وقد عبر أحد حالات الدراسة رقم (١) عن ذلك بقوله "نبدأ بعملية تسطيح الأرض، فالأرض بيكون فيها عالى وواطى مش مسطحة وكان يتم قديمًا بالمحرات البلدى أما الآن بيتم عن طريق تقصيب بالليزر، التقصيب ده حاجة يسحبها الجرار تشبه الميزان فالأرض كلها بتكون مسطح واحد علشان يوزن الزرع كله"، ويعد ارتفاع نسبة الملوحة فى التربة من أكثر مشكلاتها وعيوبها، والتى يستطيع الفلاح معرفتها بالعين المجردة، فقد ذكر الحالة رقم (٤)- يرمز له (ح.أ) ويبلغ ٥٨ عامًا ويعمل بالزراعة منذ صغره- "من شكل الأرض فالأرض المالحة لا تصلح للزراعة قبل استصلاحها ودى بنشوفها نلاقى الملح ظاهر على التربة" كما أكدت الحالات أيضًا أن حرث الأرض يخفى طبيعتها المالحة وقد عبر عن ذلك الحالة رقم (٢)- يرمز له (أ.ح) ويبلغ ٥٦ عامًا- بقوله " الأرض لو اتحرتت متبنش لأن الحرث بيغير معدن الأرض وممكن الواحد يتغش فيها". أما عن معالجة ملوحة التربة فتتم بطريقتين الأولى عن طريق تقسيم الأرض إلى عدة أحواض ثم غمرها بالماء عدة مرات قد تصل إلى أربع مرات حتى يختفى الملح تمامًا، والثانية تتم بزراعة الأرض بتلك المحاصيل التى تحتاج إلى مياه كثيرة مثل الأرز أو المحاصيل التى تحتاج نسبة ملوحة فى الأرض مثل الكنتالوب والشهد، ومع تكرار زراعة الأرض تقل ملوحتها.

٢- مراحل العمل الزراعى

تشمل مراحل العمل الزراعى حرث الأرض، وبذر البذور، والرى، والتسميد، والعزق، والحصاد ثم درس الحبوب.

أ- حرث الأرض:تهدف عملية الحرث إلى خلط الطبقات الرملية المكونة للأرض(التربة الصفراء)، لتختلط مع طبقات الطمى التى حملها فيضان النيل(التربة السوداء). وقد لاحظ كلوت بك فى كتابه المشهور"لمحة عامة إلى مصر" ذلك وسجله فى مشاهداته فذكرأن الطمى وحده لا يكفى لتكوين التربة الصالحة للإنبات إلا إذا مزج بالرمل بواسطة المحراث.(كلوت بك، ١٩٨١: ١٤٧)، ولقد ساعد المحراث فى تقليبه للأرض على عمق كبير فى اقتلاع الحشائش الضارة من جذورها ليحولها إلى تربة مخصبة، كما أنه يعود بالمخصبات المدفونة على عمق بعيد فى الأرض لتصبح فى متناول النبات المزروع.(السيد عبد العاطى، ب.س:١٨١)

وقد أكدت الدراسة الميدانية أن المقصود بحرث الأرض هو تقليبها عدة مرات عن طريق الجرار الزراعى"المحرات"وذلك فى المساحات الكبيرة من الأرض، أما فى المساحات الصغيرة يتم بواسطة العزاقة. ويتم الحرث بطول الأرض مرة وبعرض الأرض مرة أخرى، ثم تروى وتترك لتجف من ١٥:٧ يومًا، وتنظف من الحشائش ثم يتم وضع السماد البلدى وتحرث الأرض مرة أخرى لكى يندمج السماد مع التربة. وبالنسبة لفائدة الحرث فقد أكدت حالات الدراسة أنه يعمل على تقليب التربة وتهويتها وتعريضها للشمس للقضاء على الفطريات والبكتيريا الضارة

بعملية الإنبات، وبدون الحرث لا يتم تثبيت البذور فى التربة، كما أنه يعمل على اقتلاع الحشائش والنجيلة التى تظهر مع الزرع من أعماق التربة فيسهل إزالتها بالأيدى.

أما بالنسبة للمدة التى تستغرقها عملية الحرث فهى تختلف تبعًا لمساحة الأرض، فالفدان يأخذ من ساعتين إلى ساعتين ونصف بالمحراث. وبعد الحرث يتم تقسيم الأرض إما إلى أحواض أو تقسم خطوط باستخدام الفأس، وذلك تبعًا لنوع الأرض رملية أم طينية، ونوع المحصول المراد زراعته، حيث بينت الدراسة الميدانية أن فدان الأرض الرملية يقسم من ٣:٤ أحواض بينما فى الأرض الطينية فيقسم الفدان إلى حوض واحد فقط، وذلك لأن التربة الطينية تحتفظ بالماء وقت أطول على عكس التربة الرملية. وبالنسبة لنوع المحصول فمن المحاصيل التقليدية التى تزرع أحواض نجد القمح والبرسيم، ومن المحاصيل التقليدية التى تزرع خطوط نجد الذرة وجميع الخضروات كالطماطم والخيار والبصل والبطاطس وغيرها. ويتم وضع البذور فى منتصف الخط فى اتجاه الشمس.

ب- بذر البذور:أوضحت الدراسة الميدانية أن عملية بذر البذور- التقاوى- تتم بعد عملية تقسيم الأرض، ويتم البذر يدويًاوالفلاح الماهر هو من يبذر التقاوى بيده وليس بماكينة.ولابد أن يتم البذر بحكمة، وقد عبرعن ذلك الحالة رقم (٧)- يرمز له (ن.خ) ويبلغ ٥٠ عامًا- بقوله "الرش يحتاج خبرة فى واحد يرش الأرض حب كتير والمحصول يبقى ضعيف والعود ميكبرش وميعرفش يأخد راحته فى الأرض، لكن لما يكون البدر بحكمة وفى مسافة بين الحب المحصول يكون حلو والعود يجمد"، وقد أكدت الدراسة الميدانية أن حساب كمية البذور التى يحتاجها فدان الأرض تختلف من نبات لآخر، ففى القمح يحتاج الفدان إلى ١٠٠كيلو من التقاوى، بينما فى البرسيم والسمسم يحتاج ٣كيلو، أما فى الذرة يحتاج ٧كيلو للفدان.

ويفضل بذر الأرض فى الصباح الباكر لكى يتم الرى مباشرة بعد البذر، وبالنسبة للمدة التى تستغرقها عملية البذر فإنها تختلف باختلاف مساحة الأرض ومهارة الفلاح، فقد يأخذ الفدان يومًا كاملًا وذلك فى وجود عدد كاف من العمال المهرة. وقد أكدت حالات الدراسة على أنهم يحصلون على التقاوى إما من الجمعية الزراعية أو إنهم يخزنون من محصول العام الماضى تقاوى للمحصول الجديد.

وبالنسبة لأنواع البذور وجودتها، فهناك أنواع مختلفة من البذور للنبات الواحد، أما جودة البذور فقد أكدت الدراسة الميدانية على أن التقاوى التى يتم الحصول عليها من وزارة الزراعة تكون أفضل من تلك التى يتم شراؤها من السوق، وقد اختلف الحالتان (١و٥) مع ذلك حيث أكدوا أن جودة التقاوى لا يمكن معرفتها قبل بذرها، فقد تكون مصابة بالسوسة والتى لا يستطيعون رؤيتها، أو قد تكون بها نسبة رطوبة تؤثر على نسبة تخضير النبات. ولعل ذلك يرجع إلى خبرة هاتين الحالتين فى الزراعة حيث يعملان بها منذ صغرهما كما أنهما ورثاها من آبائهما، حيث يبلغ الحالة رقم (١) ٣٨ عامًا ويعمل فى الزراعة منذ صغره بينما الحالة رقم (٥) يبلغ ٦٢ عامًا ولديه خبرة طويلة فى الزراعة.

جـ- الرى: يوجد فى مجتمع البحث نوع واحد من أنواع الرى وهو رى الغمر حيث لا يوجد الرى بالتنقيط، فقد بينت الدراسة الميدانية أن الرى يكون على حسب ارتفاع التربة بالنسبة لمصدر الماء، ويتم ذلك أما بالرحى وذلك فى حالة أن ارتفاع التربة هو نفس منسوب ارتفاع الترعة، أو

يتم الرى بماكينة الرى عندما يكون ارتفاع الأرض أعلى من مستوى الماء. ويتم عمل مصارف للماء بعرض الأرض وذلك باستخدام الفأس، ولولا هذه المصارف لتعفنت الأرض لأنها تعمل على تطهير الأرض من الأسمدة والمبيدات.

كماأكدت الدراسة الميدانية أن الرى يبدأ بعد زرع الأرض مباشرة وتسمى "رية التخضير" ثم تروى الأرض مرة أخرى بعد حوالى ١٥ يومًا وتسمى "رية المحاياه". وتختلف مرات الرى باختلاف نوع التربة وأيضًا باختلاف نوع المحصول، فهناك محاصيل تحتاج لمياه كثيرة وأخرى لا تحتاج لمياه كثيرة، فتكون مرات الرى بالنسبة للأرض الرملية كل أسبوع بينما فى الأرض الطينية تكون كل ٢٠يوم. وبالنسبة لحاجة كل محصول للماء فقد اتفقت حالات الدراسة أن الأرز وقصب السكر يعدان من المحاصيل التى تحتاج إلى مياه كثيرة وهى من المحاصيل الممنوع زراعتها فى القرية نظرًا لطبيعة تربتها الرملية والتى تجف فيها الأرض سريعًا، ومن المحاصيل التى تحتاج إلى مياه قليلة نجد السمسم والترمس.

أما الأوقات المفضلة للرى فتكون فى الصباح الباكر أو فى آخر النهار، خاصة فى فصل الصيف حيث يكون باطن الأرض ساخنًا والمياه باردة مما قد يعمل على الإضرار بالنبات. وهناك أخطاء يمكن حدوثها أثناء رى الأرض وهى تختلف باختلاف المحصول، فالسمسم لا يروى بالنهار وفى درجة حرارة مرتفعة حتى لا تُشل الجذور، وكذلك البرسيم الحجازى لا يروى بالنهار وذلك على عكس البرسيم البلدى الذى يروى بالنهار، كما أن الرى الزائد عن الحاجة يضر جميع المحاصيل.

د- تسميد الأرض:إذا كان الرى وحده لا يكفى، فينبغى تقوية التربة المطعمة، والفلاح يعرف جيدًا أن سلطان أرضه المخصب فى حاجة إلى تجديد قواه، فهو يتفنن مع زوجته وأولاده فى أن يعثر بدون إنفاق على أكثر من سماد طبيعى، وعلى الأخص التراب المشرب بفضلات الحيوانات المأخوذة من الحظائر(السبخ البلدى) وهو السماد الأساسى،والذى يقدم مادة الأزوت إلى التربة ليزيد خصوبتها.(هنرى عيروط، ب.س :٤٧). وقد أوضحت الدراسة الميدانية أن المقصود بتسميد الأرض هو وضع السماد سواء كان السماد العضوى أو الكيماوى، وأنه يوضع لكل أنواع المحاصيل،وهو يفيد فى تغذية المحاصيل حيث يعطى التغذية المناسبة للنبات ويجعل أوراق النبات خضراء وليس بها إصفرار.ويوضع السماد البلدى بعد حرث الأرض، أما السماد الكيماوى فيوضع بحرص وفقًا لنمو النبات حيث يوضع بكميات قليلة ثم يزداد بالتدريج، ووفقًا لنوع المحصول، فالبطاطس يضاف إليها النترات والذرة الشامية يضاف إليها اليوريا ومع البرسيم يضاف سوبر بوتاسيوم بينما فى البطيخ والخيار يضاف النترات واليوريا.ويتم التسميد بواسطة الرش بموتور.

وبينت الدراسة الميدانية أن مرات التسميد الكيماوى تختلف باختلاف نوع التربة، ففى التربة الطينية يتم التسميد مرتين طوال مدة الزراعة، أما فى التربة الرملية قد تصل إلى أربع مرات طوال مدة الزراعة. كما تختلف كمية السماد من نبات لآخر ففى فدان القمح يضاف ٢٠٠ كيلو سماد أزوتى فى المرة الواحدة مرتين طوال الزراعة، بينما تأخذ الذرة ٣٠٠ كيلو سماد فى المرة الواحدة ويتم التسميد مرتين طوال فترة الزراعة، بينما نجد السماد العضوى ليس له كمية محددة

والزيادة منه لا تضر بالمحصول على عكس السماد الكيماوى الذى له كميات محددة وزيادتها تضر بالمحصول.

هـ- عزق الأرض:أكدت الدراسة الميدانية أن المقصود بالعزق هو إضافة بعض التراب الذى يوجد حول خط الزرع لكى نسند به جذر النبات، بالإضافة إلى تنظيف الأرض من الحشائش غير المرغوب فيها. ويتم العزق بواسطة الفأس. ومن المحاصيل النقدية التى تعزق نجد الطماطم والفلفل والكوسة والباذنجان والفول البلدى والسمسم والسودانى والخيار والبصل والثوم. ولعزق الأرض أهمية كبيرة تتمثل فى تهوية الأرض وتنظيفها من الحشائش التى تظهر بها، وهى بذلك تساعد على نمو المحصول حيث إن هذه الحشائش تأخذ من المواد المغذية التى توجد فى التربة. واتفقت حالات الدراسة على أن العزق يكون من مرة إلى مرتين طوال مدة الزراعة وذلك تبعًا لظهور الحشائش.

و- الحصاد: أوضحت الدراسة الميدانية اختلاف مسميات الحصاد وفقًا لنوع المحصول فمسمى الحصاد يقال للقمح والشعير وباقى الحبوب، أما البرسيم فيقال حش البرسيم بينما يستخدم مسمى الجمع للفاكهة كالمانجو والبرتقال وغيرها، والخضروات مثل الفلفل والطماطم وغيرها. وسوف تتناول الباحثة بعض أنواع المحاصيل التقليدية التى تحصد وهى البرسيم، والذرة.

ويبدأ حش البرسيم لأول مرة بعد حوالى ٥٠:٦٠ يومًا من الزراعة، ويجب العناية بضبط توقيت الحش حتى لا تتأثر البراعم فلا تنمو بعد الحش، مع العناية بعملية الحش، حتى لا تضار النباتات نتيجة لمرور العمال فى الحقل بطريقة عشوائية. وتجرى عملية الحش بالمنجل بحيث لا يترك جزءًا كبيرًا من النباتات فوق سطح الأرض. ويفضل دائمًا إجراء عملية الحش بالنسبة للحشة الأولى بدلًا من ترك المواشى ترعى البرسيم، وذلك لحماية النباتات من تعرضها للتلف بسبب أرجل المواشى التى تدوسها، وتكون الحشة الثانية بعد حوالى ٤٥ يومًا من الأولى.(سعد هجرس،١٩٩٦: ٢٢٧). وقد اتفقت المعارف الشعبية لدى الفلاحين فى مجتمع البحث مع المعارف العلمية. وقد أكدت الدراسة الميدانية ذلك حيث ذكر الحالة رقم(٥)- يرمز له (م.م) ويبلغ ٦٢ عامًا- "حش البرسيم الحجازى لازم يكون مظبوط علشان يعيش معانا، فالبرسيم أنواع البلدى عمره من ٣:٤ شهور، أما البرسيم الحجازى مدته من ٣:٧ سنين بيعيش على حسب طريقة الحش لو مظبوط يعيش٧ سنينأما الحش المتبرجل ميعيش، مثلًا لو حشيت النهاردة من على وش الأرض بارتفاع معين لازم الحشة اللى بعدها تكون بنفس المسافة لكن لو إيدى ارتفعت ٢سم لازم الحشة اللى بعدها أعلى أيدى ٤سم وهكذا، الغلط فى الحش هو السر علشان كده بيجيب نجيلة وحشيش وبنشيله، وفى برسيم خضراوى عمره أطول من البلدى بيعطى ٨حشات بين كل حشة والتانية من١٥:٢٠ يوم وبعد كل حشة فى كل أنواع البرسيم بنحط سماد كيماوى".

وبالنسبة لحصاد الذرة فقد بينت الدراسة الميدانية أنه يتم حصادها عن طريق تقطيع العيدان من سطح الأرض بواسطة المنجل، ويتم ربطها وجمعها فى أكوام، ثم يتم فصل الكيزان عن الأعواد وذلك لاستخدامها بطرق مختلفة إما لبيعها فى السوق، أو فصل الحبوب عن الكيزان وتقديمها كطعام للطيور، أو طحنها واستخراج الدقيق الذى يستخدم فى صنع الخبز، كما تستخدم أعواد الذرة بعد أن تجف كوقود للفرن البلدى.

أما معرفة موعد نضج المحاصيل فعلاوة على أن لها مواعيد معينة للحصاد، فإن هناك علامات ظاهرة تدل على نضجه مثل اكتمال نمو الثمرة ولون أوراق النبات. حيث يعتمد المزارعون على الملاحظة لكى يحددوا موعد حصاد المحصول علاوة على أن معارفهم الشعبية قد اتفقت مع المعارف العلمية فى أهمية الالتزام بمواعيد الحصاد ومدة نمو المحصول. فعندما يصبح لون القمح أصفرًا ذهبيًاوتجف الحبوب هذا يعنى أنه جاهز للحصاد بعد مرور ٦ أشهر على زراعته. وقد عبر عن ذلك الحالة رقم (٦)- يرمز له (إ.خ) ويبلغ ٦٠ عامًا- بقوله "القمح معروف مدته ٦شهور، لكن من لونه بعرف أنه هيتحصد بيبقى لونه أصفر دهبى لكن لو لونه أخضر ميتحصدش علشان هيعفن لأن فيه ميه، وكمان تفرك الحباية تلاقيها ناشفة وورقها ناشف". وبالنسبة للمحاصيل التى تنبت فى باطن التربة مثل البطاطس والبطاطا والثوم والبصل وغيرها، فقد بينت الدراسة الميدانية أن لون وشكل الأوراق هو مايحدد موعد حصادها فإذا كانت خضراء ورطبة فلا تحصد أما عندما يتحول لونها إلى الأصفر وتجف الورقة وتذبل فهذا علامة على نضوجها، ولا يكتفى المزارعون بالعلامات الظاهرة التى تدل على نمو النبات فقط بل الاهتمام أيضًا بالمدة المعروفة لنضج المحصول. فقد يصاب المحصول إصابة تغير من خصائصه الظاهرة مثل تغير لون الأوراق إلى الأصفر والمحصول لم ينضج بعد. وقد عبر الحالة رقم (٢) عن ذلك بقوله "البطاطس لما تستوى العِرش- الورق- بتاعها بيصفر ويدبل وينشف، بس لازم يكون مر عليها ٣شهور لأن ممكن الزرع يصفر قبل آوانه لو اتصاب بمرض أو دودة وبيحتاج للرش بالمبيد".

وقد بينت الدراسة الميدانية أن الوقت المفضل للحصاد دائمًا هو الصباح الباكر وذلك بالنسبة لكل المحاصيل. ويقصد بأدوات حصاد المحصول هنا الشرشرة (أو المنجل) حيث أنها الأداة الوحيدة التى تستخدم فى حصاد معظم المحاصيل، فنجدها تستخدم فى ضم القمح والبرسيم، ثم نجدها تستخدم فى حصاد الأرز والشعير، وفى تقطيع أعواد الذرة إذا كانت الأرض مبللة.(محمد الجوهرى، ٢٠١١ :٣٣)، ويقطع القمح بمنجل بدائى وتربط سيقانه فى حزم صغيرة تنقل إلى أرض الدراس على ظهور الجمال. وأرض الدراس فى العادة مكان خالٍ على مقربة من الحقول، ويتم الدراس باستعمال آلة خشبية تشبه الزحافة اسمها النورج وتجرها الثيران.(وينيفريد بلاكمان،١٩٩٥ :١٣٦)

وقد اتفقت الدراسة الميدانية مع ذلك حيث أن أدوات الحصاد لم تختلف حتى الآن، وهذا يدل على استمرار المعارف الشعبية بأدواتها التقليدية ، فهى لا تختلف باختلاف نوع النبات فالبرسيم يحش بالمنجل وكذلك القمح يحصد بالمنجل أو ما يسمى بالشرشرة.وهناك آلات حصاد حديثة ولكن أفراد مجتمع البحث لا يفضلونها حيث أنها تعمل بالبنزين وتحتاج للصيانة وهو ما يمثل عبئًا ماديًا عليهم.

ز- درس الحبوب:أكدت الدراسة الميدانية أن المقصود بعملية درس الحبوب هى فصل الحبوب مثل القمح والشعير والسمسم عن القش ويتم ذلك باستخدام الدراسة،وقد عبر الحالة رقم(٦) عن ذلك بقوله "بعد حصاد القمح يتلم ويتربط ويوضع فى الدراسة ويخرج من الناحية التانية الحب مفصول عن التبن-القش- ويتم الدرس فى وسط الغيط، ويستخدم التبن كأكل للبهايم حيث يخلط بالردة التى تنتج من طحن القمح ويتضربوا سوا".

وقد اتفقت حالات الدراسة على أن المحاصيل التى تُدرس هى كل الحبوب مثل القمح والشعير والحلبة والسمسم، وقد أضاف الحالة رقم (٢)"الحبوب اللى بتدرس الغلة والقمح والسمسم، وزمان السمسم ده كان بيتنفض نفض عن طريق العمال والحطب بتاعها بيتعمل سباخ يتحط تحت البهايم وبيطلع سماد طبيعى ومفيد"، وتتم عملية الدرس بعد الحصاد مباشرة وذلك بشرط أن يكون الجو مشمسًا، أى وقت الظهيرة حتى لا تكون هناك رطوبة فى المحصول تعوق عمل الدراسة.

ثانيًا: مواسم الزراعة

ستتناول الباحثة فى هذا المحور مواسم الزراعة الثلاثة الشتوى والنيلى والصيفى فى مجتمع الدراسة، كما ستتناول التقويم المتبع فى الزراعة.

١- **مواسم الزراعة:** بفضل تزايد واتساع نطاق المعارف الشعبية توصل الإنسان المصرى إلى إدراك العلاقة بين تحولات الفصول المناخية واكتشف لكل فصل من فصول السنة ما يناسبه من محاصيل متنوعة سعى إلى الاستفادة القصوى منها ومن كل ما تنبته الأرض.(عائشة شكر،٢٠١٧: ٦).وتنقسم الزراعة فى مصر إلى ثلاثة مواسم زراعية هى: الموسم الشتوى والموسم الصيفى والموسم النيلى، بالإضافة إلى الزراعات المستديمة أو السنوية التى يمتد موسم إنتاجها إلى سنة زراعية كاملة أو عدة سنوات مثل محصول قصب السكر ومحاصيل الفاكهة والأشجار.(هيثم يونس،٢٠١١ :١٧)وتشمل المحاصيل الشتوية القمح والشعير والعدس والحلبة والبرسيم والترمس والحمص والخس والبصل، والصيفية تشمل القطن والأرز والذرة والقصب، والنيلية تشمل الذرة الشامية والرفيعة والبطيخ.(سعد هجرس،١٩٩٦ :٩٠).

وقد أكدت الدراسة الميدانية ذلك حيث أن هناك ثلاثة مواسم للزراعة هى موسم شتوى ونيلى وصيفى، وتختلف المحاصيل التى تزرع فى كل موسم من هذه المواسم، وهناك محاصيل تزرع فى كل المواسم. فمن المحاصيل الشتوية نجد القمح والبرسيم البلدى والفول البلدى والبطاطس، أما المحاصيل النيلية فنجد الذرة، ومن المحاصيل الصيفية نجد الذرة والسمسم والفول السودانى. وهناك محاصيل تزرع طوال العام مثل الفلفل والطماطم والبرسيم الحجازى.

وتبدأ زراعة الموسم الشتوى من منتصف شهر أكتوبر حتى بداية شهر نوفمبر، ويعطى محصولًا من بداية شهر أبريل حتى نهاية مايو. أما الموسم النيلى فيبدأ من شهر يونيه ويبدأ الإنتاج بداية من شهر نوفمبر. أما الموسم الصيفى فتبدأ زراعته من منتصف أبريل ويعطى إنتاجًا فى شهر أغسطس حتى أكتوبر. وقد أكدت حالات الدراسة أنه قليلًا ما يتم زراعة الموسم النيلى لأنه يؤخر زراعة الموسم الشتوى مما يقل معه إنتاج الموسم الشتوى، وأنهم يفضلون ترك الأرض لتستريح وتجهيزها للموسم الشتوى.

وهذا ما أكدته الكتب العلمية عن الزراعة، حيث تبدأ زراعة المحاصيل الشتوية مع بداية فصل الشتاء فى شهر نوفمبر أو قبل ذلك بقليل ويمتد نموها حتى بداية فصل الصيف فى شهر مايو ويونيو. أما المحاصيل الصيفية تبدأ زراعتها مع بداية فصل الصيف فى شهر مايو ويمتد نموها حتى فصل الخريف فى شهر أكتوبر. وتزرع المحاصيل النيلية فى منتصف فصل الصيف أى فى شهر يوليو ويمتد نموها حتى بداية فصل الشتاء.وتضم المحاصيل النيلية مجموعة من

المحاصيل التى تزرع أيضًا فى الموسم الصيفى، لكنها تزرع متأخرة فى الموسم النيلى لتأخر حصاد المحاصيل التى تسبقها. وتزرع محاصيل الخضر فى المواسم الزراعية الثلاثة، وهناك يطلق عليها اسم الموسم الذى تزرع فيه.(سعد هجرس، ١٩٩٦: ٢٠٧)

٢- التقويم المتبع فى الزراعة

كثيرًا ما يعتمد الفلاحونفى تحديد مواعيد الزراعة على الشهور القبطية بدلًا من الشهور العربية لإنها ثابته تتبع الشمس.فيرتبوا عليها مزارعهم ومحاصيلهم وصيفهم وشتاءهم، وقد اعتادوا أن يصفوا لكل شهر خاصية تخصه، فيقولون(بابه) ادخل واقفل البوابة، لأن الحب خُزن فى البيت. وهو يساوى نوفمبر، و(هاتور) أبو الذهب المنثور أى حبوب الذرة التى نضجت. وهو يساوى ديسمبر. و(أمشير) يقول للزرع سير سير، لأن فى أمشير يسخن بطن الأرض ويبتدئ الزرع فى النمو. وهو يساوى مارس. و(برمهات) روح الغيط وهات دليل على أن الزرع يكون قد نضج، وهو يساوى أبريل. و(برمودة) دقوا الشعير بالعودة، ولا يبقى فى الغيط ولا عوده، وهو يساوى مايو. و(بشنس) اكنس البيت كنس، لنفاذ المحصول المخزون واستقبال المحصول الجديد، وهويساوى يونيو. و(مسرى) تجرى كل ترعة عسرة، من كثرة الفيضان وهو يساوى سبتمبر.(أحمد أمين،٢٠٠٧: ٢٦٢:٢٦٣)

وقد اختلفت حالات الدراسة من حيث إتباعهم للشهور القبطية فى الزراعة، فمنهم من يحفظها خاصة كبار السن، ومنهم من نسيها ويتبع الشهور الميلادية فى الزراعة ويرجع ذلك إلى صغر سن بعض الحالات حيث يبلغ سن الحالة رقم(١) ٣٨عامًابينما الحالة رقم (٢) فيبلغ ٥٦ عامًاوالحالة رقم(٧) فعلاوة على أنه كبير فى السن فيبلغ ٦٢ عامًا فإنه مسيحى الديانة ويعتمد على التقويم القبطى فى كل مناسباته الدينية ومواسم الزراعة. فقد ذكرالحالةرقم(١)"المفروض زمان كانت الزراعة على حسب الشهور القبطية ولكن أنا بزرع بالشهور الميلادية يناير وفبراير علشان أنا مش حافظ القبطية" أما الحالة رقم(٢)"بمشى على الشهور القبطية مثلًا كياك مفيهوش زرع علشان الجو بيكون سقعة وزيه شهر طوبة أما فى أمشير بتقابلك الزراعة الصيفى وفى برمهات المحاصيل بتكون طلعت بنحصدها يقولك "فى برمهات اطلع الغيط وهات من كل الحاجات وفى هاتور بيبدأ زرع الغلة".واتفق معه الحالةرقم(٧) حيث قال " فى هاتور بنرمى الغلة والشعير والحلبة والترمس فمثلًا النهاردة ٦هاتور لحد آخر الشهر موسم الغلة أما البرسيم البلدى فيزرع بعد أيام النسو الستة، وقد ذكر أن الزراعة لا تتم على حسب الشهور القبطية فقط ولكن على حسب الأرض فاضية ولا مزروعة ممكن تكون مزروعة نيلى ويجى الموسم الشتوى معرفش ازرع ساعتها لأن مفيش أحسن من الزرع اللى يتزرع فى ميعاده" وقد قام للتأكد من تاريخ اليوم القبطى فى النتيجة المعلقة على الحائط، وقد لاحظت الباحثة أنها تحتوى على الشهور الميلادية والقبطية فقط نظرًا لكونه مسيحى الديانة.

أهم النتائج

١-بينت دراسة الواقع أن الزراعة تحتوى كثيرًا من المعارف الشعبية التى يتعلمها بعض أفراد المجتمع ويتوارثوها جيلًا بعد جيل بعيدًا عن مؤسسات التعليم الرسمى، حيث اتضح أن جميع حالات الدراسة قد ورثوا مهنة الزراعة عن آبائهم، كما أنهم أيضًا يعلمونها لأبنائهم، فهى مهنة متوارثة بين الأجيال، وقد أكد على ذلك الحالة رقم (٧) بقوله "أنا اتعلمت الزراعة من أبويا،

زمان لما كنت برجع من المدرسة أروح الأرض أعزق فى الذرة واسقى الأرض، وعيالى دلوقتى بيزرعوا معايا بمشورتى، أنا بقولهم يعملوا أيه وبرشدهم على الصح، أبويا عنده أرض من زمان وأنا بشتغل فيها وهما غصب عنهم لازم يشتغلوا فيها ولا أبيعها"، كما اتضح أيضًا مفهوم التنشئة الثقافية والتى تعنى اكتساب الطفل لثقافة مجتمعه، والتى تجعل الطفل جزءًا من ثقافته ومجتمعه، فقد بينت الدراسة الميدانية أن حالات الدراسة مازالوا يتبعون نفس مراحل الزراعة ونفس المعارف الخاصة بها كما ورثوها من آبائهم.

٢- كما اتفق الواقع الميدانى مع مفهوم ثقافة البيئة الذى صكه إريكسون، حيث تلعب البيئة دورًا غير مباشر فى تشكيل معارف الإنسان، فقد يؤدى اختلاف البيئة إلى اختلاف المعارف التى يكتسبها الإنسان من هذه البيئة. وفى هذا البحث اتضح أن نشأة حالات الدراسة فى مجتمع ريفى قد ساعد على تكوين معارفهم عن الزراعة، وقد عبر أحد الحالات رقم (٥) عن ذلك بقوله "خرجت من التعليم من أولى أعدادى واضطريت اشتغل مع والدى فى الأرض، هروح فين ده بيت لازم يكون فيه زراعة وبهايم، وأنا كمان مولود فى نفس الطبيعة علشان كده طلعت أزرع، أبويا فلاح فبقيت فلاح زيه".

٣- بالنسبة لقضية التناول الكلى والجزئى، فقد اتضح أن المعارف الشعبية المرتبطة بالزراعة هى نسق فرعى من نسق أشمل وأعم من المجتمع المصرى تتأثر به وتؤثر فيه،فتتأثر الزراعة بارتفاع الأسعار فى المجتمع المصرى بشكل عام حيث يزيد معها أسعار التقاوى والسماد والمبيدات، مما يؤدى إلى ارتفاع أسعار الخضروات والحبوب وهو ما يؤثر على المجتمع بشكل عام.كما أن هذا النسق الفرعى يضم بداخله عددًا من التفاصيل التى تكون هذه المعارف، فنجد أن المعارف فى الزراعة تنقسم إلى موضوعات رئيسية تتفرع منها موضوعات فرعية، فنجد المعارف المرتبطة بزراعة الأرض والتى تتضمن المعرفة بأنواع التربة وأهم مشكلاتها وكيفية حلها، ثم مراحل الزراعة وتشمل حرث الأرض، وبذر البذور، والرى، والتسميد، والعزق، والحصاد ثم درس الحبوب، ثم مواسم الزراعة الثلاثة الشتوى والصيفى والنيلى.

٤- أما بالنسبة للوظائف التى تؤديها معارف الإنسان عن الزراعة، فنجد أن لها وظائف ظاهرة تتمثل فى الحفاظ على النوع البشرى منذ القدم، ولولا معرفة الإنسان بطرق الزراعة ما استمرت حياته، وهناك وظيفة أخرى تتمثل فى إشباع حاجات الإنسان من المأكل، كما أن الزراعة تدر عائدًا اقتصاديًا للمزارعين عن طريق بيع هذه المحاصيل فى الأسواق. أما بالنسبة للوظائف الكامنة فنجد أن اكتشاف الإنسان للزراعة قد ساعده على التحكم فى البيئة التى يعيش فيها، فهو لم يقف عاجزًا أمام الطبيعة بل حاول التكيف معها، كما توجد وظيفة أخرى تتمثل فى الحفاظ على الموارد الطبيعية من الإنقراض، فلم يعد الإنسان معتمدًا على جمع الثمار بل أصبح منتجًا لها.

٥- قد يكون هناك ثباتفى بعض المعارف الشعبية المرتبطة بمراحل العمل الزراعى فمازالت عملية بذر البذور تتم بواسطة الإيدى وإن الفلاح الماهر هو من يبذر التقاوى بيده وليس بماكينة، وأيضًا الرى يتم بواسطة الرحى فى حالة تساوى منسوب ارتفاع التربة مع منسوب المياه، كما لم تختلف أدوات الحصاد عما كانت عليه فى القدم فتتم بالمنجل،كما أن عملية حرث الأرض تتم بنفس الشكل الذى كانت عليه فيما سبق مع اختلاف الأداة، فكانت قديمًا تتم بالمحراث البلدى بينما يستخدم الآن الجرار الزراعى الحديث.

٦-كشفت الدراسة الميدانية أن التغير يكمن غالباً فى أدوات الزراعة الحديثة،فنجد فى عملية الحرث استبدال المحراث البلدى الذى تجره البهائم بالجرار الزراعى الحديث، وذلك على الرغم من تفضيل الحالات من كبار السن المحراث القديم- الذى اختفى الآن- عن الجرار الزراعى الحديث.وقد عبر الحالة رقم (٧) عن ذلك بقوله "زمان كان المحرات بتاع المواشى أنضف حاجة ولا يدك الأرض ولا حاجة، لكن ميزة الجرار الجديد إنه يوفر الوقت لكن زمان كنا نقعد من الصبح لآخر النهار ممكن نحرث فى فدان"، كما اتضح التغيرفى الاعتماد على ماكينة الرى والتى تقوم برفع الماء إلى مستوى ارتفاع التربة، وكذلك فى عملية الدرس التى تحولت من الاعتماد على الإيدى إلى استخدام الدراسة التى تقوم بفصل الحبوب عن القش. وإذا تركنا تغير أدوات العمل الزراعى جانباً فقد شمل التغير بعض المعارف الشعبية الأخرى ومنها عدم الاعتماد على الشهور القبطية فى الزراعة عند الفلاحين صغار السن بينما مازال كبار السن يستعملون الشهور القبطية.

٧- يتضح مما سبق أن تغير بعض المعارف الشعبية المرتبطة بالزراعة جاء كنتيجة لتغير التكنولوجيا الزراعية التى توفر الوقت والجهد ومن أمثلة ذلك استخدام الجرار الزراعى، والدراسة. كما لعبت ديناميات الأجيال دورًا مزدوجًا حيث حافظت على استمرار بعض المعارف الشعبية كما اكتسبتها من أجيال الآباء والأجداد، بينما تخلت عن بعض هذه المعارف مثل التخلى عن استخدام التقويم بالأشهرالقبطية، وتفضيل استخدام التقويم الأفرنجى لأنه التقويم المتداول فى الحياة بوجه عام.

الملخص

تتمثل إشكالية البحث الراهن فى دراسة بعض المعارف الشعبية فى الزراعة وهى تحديدًا المعارف الخاصة بزراعة الأرض، ومراحل العمل الزراعى، ومواسم الزراعة. فى محاولة للتعرف على الإسهام الوظيفى لتلك المعارف على مستوى مجتمع الدراسة والمجتمع ككل، والوقوف على المعارف التى اتسمت بالثبات أو بالتغير عبر الأجيال مع الاهتمام بالبعد الإيكولوجى وتأثير البيئة فى تشكيل تلك المعارف.

ومن أهم النتائج التى توصلت إليها الباحثة أن معارف الأفراد عن الزراعة قد تم توارثها من الآباء فهى تنتقل من جيل لآخر، كما أن للبيئة دورًا فى اكتساب الأفراد لثقافة مجتمعهم وانتقالها بين الأجيال. كما أن لهذه المعارف وظائف ظاهرة تتمثل فى إشباع حاجات الإنسان المختلفة مما ساعد على بقاء النوع الإنسانى، ووظائف كامنة تتمثل فى السيطرة على البيئة والحفاظ على مواردها، وأن المعارف الشعبية كباقى موضوعات العلم تتأثر بالنسق العام للمجتمع وتؤثر فيه، كما أنها كنسق فرعى تنقسم إلى موضوعات فرعية أخرى. ويتضح لنا أن التكنولوجيا تلعب دورًا هامًا فى تغير المعارف الشعبية فى مجتمع الدراسة، حيث تقدم لنا أدوات الزراعة الحديثة.كما يلعب البعد الجيلى دورًا مزدوجًافيعمل من ناحية على استمرار بعض المعارف الشعبية كما اكتسبها أفراد مجتمع البحث، كما أن كل جيل يضيف أشياء جديدة إلى معارفه وهو ما يجعل المعارف الشعبية تتغير بتغير الأجيال.

Abstract

The current research problem is the study of some folk knowledge in agriculture, namely knowledge of land cultivation, agricultural work stages, and agricultural seasons. In an attempt to identify the functional contribution of such knowledge at the level of the community and society as a whole, and to identify the knowledge that has been characterized by stability or change across generations with attention to the ecological approach and the impact of the environment in the formation of that knowledge.

One of the most important findings of the researcher is that the knowledge of individuals about agriculture has been inherited from the parents is transmitted from generation to generation, and the environment has a role in the acquisition of individuals to the culture of their community and the transition between generations. This knowledge also has the function of satisfying the different human needs, which has helped to preserve the human species, and the potential functions of controlling the environment and preserving its resources, and that folk knowledge, like the other subjects of science, is influenced by and affects the general layout of the society. Other subsetit is clear to us that technology plays an important role in changing grassroots knowledge in the study society, providing us with modern agricultural tools. The generational dimension also plays a role in the persistence of some folk knowledge as acquired by members of the research community. Each generation adds new things to its knowledge. This makes folk knowledge change over generations.

قائمة المراجع

١- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، القاهرة،٢٠٠٧.

٢- أحمد رشدى صالح،الأدب الشعبى،الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٢.

٣- إحسان محمد الحسن،مبادئ علم الاجتماع الحديث،دار وائل للنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠٠٥.

٤-السيد عبدالعاطى، البيئة والمجتمع، مطبعة البحيرة، ب.س.

٥- سعاد عثمان،دراسات فى فولكلور المجتمع المصرى،مطبعة العشرى،ب.ط،٢٠١٣.

٦-سعد هجرس،الزراعة المصرية.الماضى.الحاضر.المستقبل،المكتبة الأكاديمية،١٩٩٦.

٧- عائشة شكر، المعارف الشعبية المرتبطة بالزراعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧.

٨-كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر،ج١، دار الموقف العربى، ١٩٨١.

٩- محمد الجوهرى،علم الفولكلور.دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية،ج١،سلسلة علم الاجتماع المعاصر،الكتاب السابع عشر،دار المعارف، ط ١ ، ١٩٧٨.

١٠-محمد الجوهرى،موسوعة التراث الشعبى العربى،مجلد٢،العادات والتقاليد الشعبية،الهيئة العامة لقصور الثقافة،ط٢، ٢٠١١.

١١-محمد السيد غلاب، البيئة والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٣.

١٢-مصطفى جاد، المعارف التقليدية قراءة فى حدود المصطلح، مجلة الموروث، تصدر عن معهد الشارقة للتراث،العدد٣، سبتمبر٢٠١٣.

١٣- هنرى عيروط اليسوعى، الفلاحون، نقله إلى العربية محمد غلاب، ط٢، ب.س.

١٤- هيثم يونس،المعارف الشعبية المرتبطة بالزراعة.دراسة للمادة الموثقة بالأرشيف القومى للمأثورات الشعبية،بحث غير منشور،٢٠١١.

١٥-وينيفريد بلاكمان،الناس فى صعيد مصر.العادات والتقاليد، ت.أحمد محمود، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٩٩٥.

16-Fikret Berkes, SACRED Ecology. Traditional Ecological Knowledge andResourceManagement, Taylor & Francis, 1999.

17-http: // Www.cbd.net.

18-http: //Www.nizwa.com.

19-http: //Www.unesco.org.

20-http: //Www.nfa_eg.org.